تتضمن ملابس وخوذات وبقايا عبوات الرصاص وأعلاماً وطنية خضبت بدماء المتظاهرين 2

مجالس عزاء لضحايا التظاهرات بميادين وساحات الاعتصام 3

كيف ساهمت احتجاجات تشرين في مكافحة عبارات عنصرية؟ 3

توزع مجانا

الـمـجـد لـلـمـتـظـاهـريـن

انتفاضة تشرين 2019

جريدة يومية توثق انتفاضة العراقيين تصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

العدد(29) السنة الاولى - الاثنين (2) كانون الأول 2019

http://www.almadapaper.net ■ Email: info@almadapaper.net ■

حصيلة شهرين من الاحتجاجات

432 قتيلا وأكثر من 19 ألف جريح

متابعة/ الاحتجاج

أفاد مصدر من المفوضية العليا لحقوق الإنسان العراقية، في تصريح، أمس الأحد، بارتفاع حصيلة قمع التظاهرات في وسط وجنوبي البلاد، إلى أكثر من ٤٠٠ قتيل، و١٩ ألف جريح.

وحسب المصدر الذي تحفظ في الكشف عن اسمه، أن الإحصائية الشاملة منذ بدء التظاهرات في العراق، مطلع أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، وحتى يوم أمس ٣٠ نوفمبر/تشرين الثاني، بلغت ٤٣٢ قتيلا.

وأضاف المصدر، أما عدد المصابين خلال الفترة الزمنية المذكورة، فقد ارتفع إلى ١٩١٣٦ مصابا، من المتظاهرين، والقوات الأمنية.

وشيع الآلاف من المواطنين وذوي الضحايا في محافظتي ذي قار، والنجف، جنوبي ووسط العراق، خلال اليومين الماضيين، العشرات من ضحايا المتظاهرين الذين قتلوا إثر الرصاص الحي حتى وقت متأخر من ليلة أمس. وشهدت ساحات الاعتصام لاسيما ساحة الحبوبي وسط مدينة الناصرية، مركز ذي قار، وعدد من الأقضية في المحافظة، مواكب تشييع للضحايا وأغلبهم تراوحت أعمارهم ما بين (١٥-١٩) وأصغر، والذين قتلوا باستخدام القوات الأمنية الرصاص الحي من الأسلحة الأحادية الرشاشة، والرصاص الخاص بمقاومة الطائرات بالقرب من جسر الزيتون، وتقاطع البهو، والمنصورية، وحديقة غازي.

وتحول شارع الحبوبي، إلى مأتم خيم عليه الحزن وهو يودع الضحايا الذين زينت نعوشهم بالعلم العراقي والزهور في طريقهم إلى مثواهم الأخير بعد أن كانوا يطالبون بالحرية، والوطن. وأثارت "المجزرة" حسبما وصفها الناشطون في ذي قار، غضبا شعبيا واسعا، مندين بالعنف الذي استخدم بقرارات من القائد العسكري جميل الشمري الذي عين من القائد العام للقوات المسلحة، رئيس الحكومة عادل عبد المهدي، رئيسا لخلية الأزمة في المحافظة، بتمام الثالثة من فجر الأربعاء الماضي، للمباشرة بحملة قتل طالت المتظاهرين الذين اكتظت المستشفيات وثلاجات الموتى بهم.

و بدا أن الشارع غير مكترث تماماً بما يجري داخل المنطقة الخضراء من حراك سياسي أو حتى جلسة البرلمان الاستثنائية، التي وافقت على استقالة رئيس الوزراء عادل عبد المهدي، ومخاطبة رئيس الجمهورية برهم صالح بترشيح رئيس حكومة جديد بأسرع وقت ممكن، حيث لا تزال التظاهرات مستمرة في بغداد ومدن جنوبي البلاد ووسطها على حدتها دون تراجع، خاصة في الناصرية والنجف والبصرة جنوباً، وفي ساحة التحرير وسط بغداد.

وشهدت مناطق سفوان والزبير وأم قصر والمدينة في البصرة تظاهرات وتجمعات كبيرة داخل ساحات الاعتصام، تخللتها إقامة صلوات الغائب على ضحايا التظاهرات الأخيرة في النجف وذي قار.

في المقابل، شهدت الديوانية تظاهرات واسعة أغلق خلالها المتظاهرون مبنى المحافظة وعلّقوا لافتات كتب عليها "مغلق باسم الشعب"، فيما أحرق آخرون بالديوانية أيضاً منزل قائد في الجيش اتّهم بالتورط في قمع التظاهرات، وأصدر القضاء بوقت سابق أمر اعتقال بحقه، وهو الفريق الركن جميل الشمري.

كذلك شهدت الكوت وقضاء الغرّاف التي استقال فيها قائممقام المدينة احتجاجاً على قمع التظاهرات.

وفي النجف سقط نحو ٢٠ جريحاً في مواجهات مع حراس مرقد محمد باقر الحكيم الذي تعرض للحرق على أيدي ذوي متظاهرين قتلوا خلال محاولتهم اقتحام المرقد يوم الجمعة..

وبدت الشعارات المرفوعة في غالبية مدن التظاهرات متشابهة من حيث المضمون، وهي رفض الاكتفاء بخطوة استقالة الحكومة والمطالبة بإقالة الرئاسات الثلاث كلها، وإجراء انتخابات مبكرة بقانون انتخابات جديد وواضح، وإنشاء محكمة خاصة بقضايا الفساد وتقديم المتورطين للمحاكمة، ومنع سفر المتهمين.

إقالة رئيسي الجمهورية والبرلمان لشراكتهما في حمامات الدم ..

■ بقلم متظاهر

عَمّد رئيس مجلس الوزراء باستقالته، بعد معاندة ومكابرة، حياته السياسية بدماء مئات الشهداء والآلاف من المصابين بين جريح ومعاق. لكن استقالته لا تشكل سوى خطوة واحدة على طريق صعب ومعقد. ومن الضروري استكمالها باقالة كل من رئيس الجمهورية ورئيس البرلمان وهما من يتحملان المسؤولية المباشرة مع رئيس الوزراء المستقيل عن قتل المئات وسفك دماء الآلاف من المصابين والجرحى . ولم يصدر منهما موقف لايقاف نزيف الدم ، وامتنع رئيس الجمهورية عن استخدام صلاحياته الدستورية بطلب اقالة رئيس الوزراء من البرلمان . ولم يحترم الدستور الذي يحّرم استخدام القوة ضد المواطنين الذين كفل لهم الدستور التظاهر السلمي تعبيراً عن ارادتهم ، ومنع استخدام القوات المسلحة في الصراعات السياسية . إن الطبقة السياسية ستتشبث بهيمنتها ولن تتراجع بسهولة وترفع الراية البيضاء ما لم يتواصل زخم الاحتجاج السلمي في ساحات الاعتصام وتتسع دائرة المشاركين فيها والداعمين لها. وهو ما يقتضي قبل كل شيء، الثبات على الموقف من أهداف الثورة والمهام التي تواجهها بمزيد من الوعي والجسارة والايمان، وإفشال اي مناورة او التفاف أو تسويف يُراد منها كسب الوقت وتغيير المسارات والأولويات تمهيداً لعملية التغيير والاصلاح. وتجنباً للمناورات التي بدأتها رموز منظومة المحاصصة والفساد، لابد من التأكيد بوضوح على أن التغيير البنيوي الجذري لن يتم إلا بعد اجراء الانتخابات والإتيان ببرلمان يجسد ارادة الشعب ويعكس ما استشهد وضحى في سبيله الآلاف من الشبيبة الطامحة المتطلعة إلى عراق مختلف جديد. ولإجراء انتخابات نزيهة وشفافة، ينبغي تشريع قانونً ديمقراطي عادل، وانتخاب مفوضية عليا مستقلة كفوءة نزيهة من خارج المنظومة المتحكمة. ويقتضي ذلك بالضرورة الإشراف على إنجازهما من قبل رئاسات مؤقتة انتقالية مستقلة. وهو ما لا يجد تعبيره في حالة استمرار كل من رئيس الجمهورية ورئيس البرلمان، المولودَين المنغوليين لنظام المحاصصة والفساد. وخصوصاً أن الثلاثي الرئاسي هو الذي سيشرف على الانتخابات وما تقتضيه المرحلة الانتقالية المؤقتة من تدابير واجراءات وقرارات حكومية وتشريعية. ان تغيير رئيس البرلمان يمكن ان يتم في جلسة واحدة باختيار مرشح مستقل مُنزّه من بين المكوّن نفسه، شرط أن يكون بمنأى عن وصاية اي كُتلة او حزب. وليس متعذرا اختيار رئيس مؤقت للجمهورية من بين الشخصيات الكردية المستقلة من خارج الاحزاب الكردستانية ويكون من المفضل ان يكون من بين العاملين في مجال القانون والقضاء. ان الرئاسات الثلاث تشكل فريقا متضامنا للإشراف على المرحلة الانتقالية والمهام المحددة لها.

وبذلك يجري العبور الى مرحلة اعادة بناء الدولة المدنية الديمقراطية الاتحادية وانهاء نظام المحاصصة والفساد بما يتطلبه من تعديلات دستورية، واصلاح سياسي واقتصادي وتشريعي واجتماعي. ويباشرَ بتأمين كل ما يرتقي بالبلاد ويستجيب لمطامح الشعب وينهي معاناته ومتطلبات استعادة وطنه ووضعه على طريق التقدم والتطور والرخاء.

شبان تغطيهم "أكفان ملطخة" في التحرير.. بغداد تعلن حزنها بالصلوات والشموع

بعد أسابيع من العنف المتواصل ضد المتظاهرين خلف مئات القتلى والجرحى، أعلن عدد من المحافظات الحداد، على خلفية الأحداث الأخيرة في محافظتي النجف وذي قار، فيما خيم الحزن على العاصمة بغداد.

وافترش عشرات الشبان في نفق ساحة التحرير الأرض فيما غطتهم الأكفان الملطخة بالدماء، تعبيراً عن الحزن والتضامن مع المحتجين في النجف وذي قار، كما أظهرت عدسة (الاحتجاج).

وأوقدت الشموع حول الشبان الذين حاولوا من خلال مبادرتهم نقل صورة إلى العالم عن حجم الانتهاكات والعنف المفرط الذي يتعرض له المتظاهرون منذ شهرين، كما قال مشاركون في الفعالية تحدثوا لـ "ناس".

فيما اصطف نسوة وأطفال وأقاموا الصلوات على أرواح الضحايا، مطالبين بإيقاف حملات العنف التي تطال الشبان المحتجين.

وما تزال محافظة النجف تشهد اوضاعاً غير مستقرة، فيما تعيش محافظة ذي قار أجواء هادئة وحذرة بعد أيام دامية، كما تتواصل حملات العنف ضد المتظاهرين في العاصمة بغداد، خاصة قرب جسر الأحرار.

إقليم كردستان يعلن استعداده لاستقبال ومعالجة جرحى التظاهرات في العراق

أعلنت وزارة الصحة في إقليم كردستان أمس الأحد عن استعدادها لاستقبال ومعالجة جرحى التظاهرات في وسط وجنوبي العراق.

وذكر بيان صادر عن الوزارة أن "حكومة إقليم كردستان تعلن عن استعدادها لاستقبال ومعالجة جرحى التظاهرات في وسط وجنوب العراق التي خلفت العديد من الضحايا والمصابين الذين هم بحاجة إلى المعالجات الطبية".

وأضاف البيان أنه "ولهذا الغرض وزارة الصحة لحكومة إقليم كردستان تعلن عن استعداد مستشفياتها لاستقبال ومعالجة الجرحى وتوفير احتياجاتهم اللازمة".

ويأمل البيان أن "تجري التظاهرات بشكل سلمي بعيداً عن العنف، ونتمنى الشفاء العاجل للجرحى".

هذا ويشهد العراق منذ شهرين تظاهرات ضد الحكومة أسفر رد السلطات عليها عن سقوط أكثر من ٤٢٠ قتيلاً وإصابة الآلاف بجروح في العاصمة بغداد ومحافظات الوسط والجنوب.

صلاة الغائب على أرواح الضحايا..

مشاهد من الحزن والاحتجاج في جامعة الموصل.. حداد وتضامن مع المتظاهرين

□ متابعة / الاحتجاج

في مشاهد خيم عليها الحزن، أعلن طلاب جامعة الموصل الحداد على أرواح الضحايا من المتظاهرين بعد تصاعد وتيرة العنف في النجف والناصرية.

وأظهرت مقاطع مصورة وصور مراسيم حداد أقامها طلبة جامعة الموصل، حيث خيمت أجواء من الحزن والتضامن مع المتظاهرين في بغداد والجنوب.

وأقام الطلبة وبعض الأساتذة "صلاة الغائب" على أرواح الضحايا الذين سقطوا خلال الاحتجاجات المستمرة منذ شهرين.

واحتشد آلاف العراقيين في محافظات شمالي وغربي البلاد، أمس السبت، في وقفات دعما للاحتجاجات التي تشهدها محافظات الجنوب، وذلك للمرة الأولى منذ بدء الاحتجاجات.

واحتشد الآلاف في محافظات الأنبار وصلاح الدين ونينوى وديالى حتى ساعات متأخرة من ليلة أمس الجمعة، معلنين دعمهم للاحتجاجات في وسط وجنوبي البلاد وتنديدهم بقمع قوات الأمن للتظاهرات.

وقال كريم الجبوري أحد المشاركين في وقفة الأنبار "إننا في الأنبار نشعر بالحزن والأسى على ما حصل من قمع للاحتجاجات خلال الأسابيع الماضية، للأسف ما حصل كان مفجعا جداً وغير مقبول".

وأضاف الجبوري، أن "الآلاف تجمعوا وسط الأنبار وأوقدوا الشموع على ضحايا الاحتجاجات".

وفي محافظة صلاح الدين نظم المئات وقفات احتجاج دعما لتظاهرات المدن الجنوبية والعاصمة بغداد، وأوقدوا الشموع على أرواح القتلى.

وفي محافظة ديالى شرقي البلاد طالب المئات خلال وقفة تضامنية مع عوائل ضحايا الاحتجاجات والجرحى بضرورة تقديم المتورطين بقمع الاحتجاجات إلى القضاء بسرعة.

وشهدت محافظة نينوى شمالي البلاد، مسيرات حاشدة في الشوارع دعما للاحتجاجات الشعبية.

عدسة: محمود رؤوف

لماذا تشرين؟

■ عباس العلي

في التأريخ العراقي القديم والمعاصر أرتبط تموز دوما كشهر وموسم للتحولات والتغيرات التأريخية مقرونا بإرث حضاري ممتد عبر شخصية (تيموزي أو ديموزي) الأسطورية، حتى أن الكثير ممن يعمل أو يراقب مجريات الأحداث في العراق يربطون بين هذا الشهر والترقب في حصول ما لا يتوقع أو مما تضمره الأحداث من تقلبات جوهرية، حتى أن بعض المراقبين المحايدين يرون أن إقتراب موسم الصيف الذي يعد شهر تموز هو غاية ما يتمظهر به موسم الحركة والأحتكاك هو المؤشر الفعلي للتنبؤ بما بعده أو ما فيه.

في تموز من عام 2018 بدأت حركة أحتجاجات قوية جدا في مدينة البصرة جنوبي العراق وأمتدت لبعض المحافظات الجنوبية، تحت تأثير العوامل المناخية المحرضة والتي يعاني منها ومن أثارها أهل هذه المحافظات، والتي تظهر النقص الفعلي في الكثير من الخدمات الضرورية والملحة وما يتطلب تأمينها عادة مع أشتداد موسم الحرارة، وفي غياب دور الدولة وحركتها وإنشغال قادتها في أمور وصراعات تدور على مصالح شخصية وفئوية غابت تلك الخدمات، وعانى المواطن الأمرين في مواجهة الكثير من المستحقات الحياتية وأهمها نقص خدمات الماء الصالح للشرب والكهرباء الضروريين في أبسط ما يمكن أن يتمتع به العراقي، كمواطن ينتظر في كل عام وعود جوفاء بتلبية تلك الأحتياجات والتغلب عليها، خاصة مع رصد الكثير من المال العام لتلك المهمة ولكن بدون جدوى أو نتيجة ملموسة.

في أواخر تموز عام 2015 صدحت حناجر المتظاهرين ولأول مرة بالكلام الذي يعد محظورا في مجتمع يتميز بحساسية خاصة تجه المس بالدين ورموزه، ولأول مرة شهدت الطبقة السياسية في العراق من حراجة الموقف مع إصرار الشارع العراق بأتهامها بأنها تستغل الدين وقضاياه وقدسيته للسرقة والفساد، وكاد الوضع أن يتطور إلى ما هو أكثر قوة وأشد في حدية الخطاب الجماهيري لولا عاملين مهمين تداخلا معا وأجهض هذا الحراك المتطور، الأول كان نزول أطراف سياسية محسوبة على التيار الديني السياسي العراقي مع المتظاهرين ومن ثم الأستحواذ على قرار الحراك وأستقلاليته وفاعليته، وبالتالي أمتصاص عوامل الاندفاع والتطور التي تسمح له بالتبلور نحو وجهة محددة مؤثرة وحاسمة.

ان ما حدث في تشرين أول 2019 لم يكن حدث عابر ولم يكن إرادة خارجية بقدر ما كان متوقع وحتمي ستشهده الساحة العراقي في لحظة ما، في ما كنت أتوقع أن يكون الحدث في أوائل مايو أو حزيران ليعيد مشهد تموز 2018 في البصرة ولكن بصورة أوسع تأخر كثيرا عن موعده المحتمل، وقد يكون هذا التأخير في مصلحة الحراك ونضجه ونضج توجهاته خاصة بعد أن نجح في أن يعزل نفسه لأول مرة عن بعض أركان الطبقة السياسية الحاكمة والتي تلوح وتعلن رغبتها في الإصلاح وهي شريك في كل المنظومة الحاكمة وفاعل أساسي فيها، ما سعن إليه أمريكا وتوقعته كان حاضرا وتلاقيا مع رغبة الشارع العراقي في التخلص من كامل المنظومة السياسية بكل أطيافها وتوجهاتها وأرتباطاتها.

"معارض للألم" في ساحة التحرير وسط بغداد تتضمن ملابس وخوذات وبقايا عبوات الرصاص وأعلاما وطنية خضبت بدماء المتظاهرين

□ فاضل النشمي

في ساحة التحرير أسس متظاهرون ثلاثة «معارض»، مما تبقى من ملابس وخوذات ومعدات متواضعة للحماية وأعلام وطنية خضبت بدماء الشباب المتظاهرين الذين سقطوا ضحايا للرصاص الحي والقنابل المسيلة للدموع التي استخدمتها قوات الأمن الحكومية ضدهم.

المعارض تبدو أنها أقرب إلى كونها «معارض للألم» والاحتجاج منها إلى أي شيء آخر. حتى إن أحد المعارض ضم صورة لأحد الشباب المتوفين وقد انغرست قنبلة دخانية في عينه اليسرى! كذلك ضم صورا لشباب بعمر الورد قتلوا بساحة التحرير في اليوم الأول من انطلاق موجة المظاهرات في 1 أكتوبر الماضي، في إشارة إلى أن السلطات الحكومية عقدت العزم منذ اليوم الأول على قمع المظاهرات واستخدام العنف المفرط ضدها.

وثمة أيضاً خوذات الحماية، ونظارات، وأحذية ممزقة، وأعلام تغطيها الدماء، ومسبحات وملابس متواضعة كان يقتنيها ويرتديها الضحايا، وشظايا من عربات التك تك التي انفجرت في ساحة التحرير.

المعرض الذي افتتح منذ نحو أسبوع على الرصيف المقابل لنصب الحرية في ساحة التحرير، متواضع جداً ويشبه تواضع الشباب، إلا أنه بمعنى آخر غني من حيث الدلالة وجدير بفقر الشباب الذين سقطوا على دروب البحث عن وطن جدير بأبنائه وبهم.

ومن وراء التواضع الواضح الذي تظهر به صورة المعارض، وقفت جهود غير قليلة وراء ذلك، بذلها ناشطون وسخروها للحصول على كل قطعة بسيطة أو تفاصيل صغيرة، تعود لأصدقاء ورفاق درب سقطوا، من شأنها توثيق ما حدث.

يقول الناشط محمد سلمان إن "مجموعة من الشباب قامت بجهود غير قليلة لتجميع التفاصيل حتى الصغيرة منها في المعارض".

ويضيف أن "الشباب اضطروا في أحيان كثيرة إلى من يرافق الضحايا من الشباب لمنازلهم كي يحصلوا على بعض التفاصيل المتعلقة بهم، مثل القميص المضرج بالدماء أو المسبحة الصغيرة، وحتى النعل أو الحذاء الممزق".

ويؤكد أن «الناشطين قاموا بتشكيل مجموعة خاصة من الشباب مهمتها جمع كل ما يتعلق بشهداء المظاهرات من مقتنيات وتفاصيل حتى لو كانت صغيرة».

وعن أهمية ودلالة معرض من هذا النوع يشرح سلمان: "مثلما ترى ظروفنا غير مستقرة والمعارض تقام على الأرصفة ويمكن أن تهجم علينا القوات الحكومية في أي لحظة، لكن ذلك غير مهم بالنسبة لنا، ما يهمنا توثيق هذه اللحظة العظيمة في تاريخ البلاد وما نجم عنها من تضحيات كبيرة وما قابلها من عنف رهيب تعف عنه حتى أعتى الأنظمة الديكتاتورية".

وعن الخطوات المستقبلية بالنسبة لمعرض الضحايا وإمكانية نقله إلى مكان آخر، يؤكد سلمان أن «الشباب يقومون بالإجراءات اللازمة لنقل جميع المعارض ومقتنياتها وتفاصيلها للطابق الثاني للمطعم التركي (جبل أحد) بعد استكمال متطلبات ذلك، كذلك نفكر في الحصول على مقتنيات لشهداء من بقية المحافظات لنعرضها فيه».

يزور المعرض يومياً آلاف المتظاهرين والمارين من ساحة التحرير، وكثيرون منهم يطيل بحزن بالغ التدقيق في التفاصيل المعروضة فيه، وهي تفاصيل تذكر الجميع بفداحة ما جرى في انتفاضة الشباب العراقيين المتواصلة منذ شهرين، وتذكر أيضاً، الناس بحقيقة نظامهم «الديمقراطي» الشكلي الذي أقدم على التنكيل بمواطنيه لمجرد تفكيرهم بالخروج في مظاهرات والمطالبة بالإصلاح وبالحقوق التي كفلها دستور بلادهم الدائم.

يوميات متظاهر يكتبها : سعدون محسن ضمد

أســـواق ســاحـات الاحـتـجـاج

(الباب الشرقي، الرشيد، الشورجة، السوق العربي) نهار السبت ٣٠-١١-٢٠١٩. من الساعة ١٢:١٥ إلى الساعة ٣:٠٠.

١. التجوال المسائي يمنعني من استشكاف حال الأسواق في النهار، فكانت هذه الجولة التي بدأت عند البسطيات المنتشرة في محيط موقفي سيارات الطيران والتحرير، فوجدت أن الأمور طبيعية وكذلك بالنسبة لشارع السعدون باتجاه ساحة الخلاني، فالبسيطات كثيرة جداً ومتنوعة وكل المحال، تقريباً، مفتوحة.

٢. في الجزء الفاصل بين جسري الجمهورية والسنك من شارع الرشيد كان الوضع مختلفاً بشكل كبير، فتقريباً لا تزيد نسبة المحال المفتوحة في الشارع والازقة الفرعية عن ١٠٪. وهذا ما حملني على الاعتقاد أن الأمر سيكون أسوأ في بقية شارع الرشيد.

٣. ما أن تجاوزت جسر السنك حتى كانت المفاجأة لافتة، فالمحال مفتوحة بنسبة تزيد على الـ٩٠٪، في الشارع وفي الأزقة المؤدية منه إلى شارع الجمهورية. وحتى عندما اقتربت من منطقة الاحتكاك عند جامع السيد سلطان علي، الذي ينتصب عنده الحاجز الأول وجدت المحال التي على ركني مدخل الجامع مفتوحة ،وهكذا بعض المحال الأقرب إلى الحاجز. بعد الحاجز هناك قيصريتان مقابلتان لبعضهما على جانبي الشارع مفتوحتان، بشكل كامل لكن أمام.

٤. هناك محال مفتوحة في محيط ساحة حافظ القاضي لكنها قليلة جداً، وعند صعودي إلى الجسر كانت هناك سيارتا حمل تحملان بضاعة من أحد المحلات الموجودة على يمين المصاعد.

٥. صعدت الجسر لاستطلاع الوضع، وعند الحاجز المطل على الجرف حيث ينتصب حاجز كونكريتي عال يمنع المحتجين من العبور باتجاه جسر الشهداء، تجمّع شباب يراقبون الوضع هناك، فوقفت بينهم وبعد أقل من ١٠ دقائق سمعنا ما يقارب الأربع إطلاقات من الرصاص الحي، أدى سماعها إلى أحداث ارتباك وهروب، ثم عاد المشهد إلى الهدوء وبدأ الجميع يعودون لمراقبة مصدر الاطلاقات لكن وبعد ثوان عاد صوت الاطلاقات ليدفع أغلب الموجودين إلى النزول من الجسر. عندها لفت نظري أمران، الأول هو استمرار مصور محترف بمراقبة مصدر الإطلاقات بعين كامرته. والثاني هو اتجاه شابة نحو المكان لتصوره بهاتفها لكن لحقتها صديقة لها وجرتها بعيداً عن المكان الخطر. وأنا أنزل من الجسر لاحظت رافعة تحمل شخصاً يغلق نوافذ أحد البنايات، الموجودة على جهة الشارع الواصل مباشرة بين الجسر وساحة الوثبة، بصفائح الحديد لحمايتها من الحرائق.

٦. خرجت من مكان الحدث باتجاه ساحة الوثبة ومنها إلى السوق العربي هناك كان الوضع طبيعياً جداً، ومن الممر المحاذي للسوق والمتجه إلى شارع الرشيد دلفت بين زحام شديد للمتبضعين، وفي شارع الرشيد لم يختلف الوضع سوى بوجود أعداد، ليست كثيرة لكنها ملاحظة، من شرطة مكافحة الشغب وكذلك من عناصر في الجيش، كما أحسب. قررت أن أواصل الطريق إلى الحاجز المنتصب عند تمثال عبد الكريم قاسم، ثم أعود لكن تبين أن الحاجز فيه ممر واسع لعبور المشاة. وهو ما لم يكن موجوداً في آخر مشاهدة لي، عبرته وإذا بالمحال المنتشرة في المسافة الفاصلة بين الحاجزين والتي افترض إنها مكان توتر وسقوط قنابل صوتية وغازية، مفتوحة، ليست كلها لكن عدداً كبيراً منها والسابلة يروحون ويجيئون ولولا أن ازدياد عناصر الشرطة المقنعين في تلك المنطقة آثار قلقي لواصلت المسير باتجاه الحاجز لتسجيل المشهد هناك بشكل أوضح.

٧. لم يختلف الوضع عند عودتي على شارع الجمهورية "الخلفاء" إلا بوجود رتل من السيارات التابعة لقوة مكافحة الشغب متوقفة في الطريق من السوق العربي باتجاه الوثبة ، وبعض عناصرها كانوا يتبضعون

عدسة: محمود رؤوف

مجالس عزاء لضحايا التظاهرات بميادين وساحات الاعتصام

□ أكثم سيف الدين

تتواصل في ساحات وميادين العاصمة العراقية بغداد ومدن الجنوب لليوم الثالث على التوالي، مراسم عزاء ضحايا التظاهرات بعد أسبوع دام رفعت خلاله قوات الأمن من سقف العنف إلى مستويات غير مسبوقة، ما تسبب بمقتل عشرات المتظاهرين وإصابة مئات آخرين.

وأقيمت مجالس العزاء في ساحات النجف، والناصرية، وبغداد، والسماوة، وضمت صور الضحايا الذين تلقى ذويهم العزاء في الساحات العامة، في حين يتلقون العزاء عصراً في مجالس أخرى في منازلهم.

وبدت حالة التعاطف والتلاحم داخل المجتمع العراقي ملحوظة، إذ أقيمت مراسم العزاء في مدن أخرى لم يسقط فيها ضحايا مثل الفلوجة والرمادي والموصل وتكريت.

وقال الناشط هشام الزيدي، إن "غالبية الضحايا أقيمت لهم مجالس عزاء داخل ساحات التظاهر بالتزامن مع تلك التي أقيمت في منازلهم"، مبينا أن "تلك المجالس أصبحت أشبه بالتقليد المتعارف عليه في عموم المحافظات التي تشهد تظاهرات، حيث يشيع الشهداء من داخل الساحة، ومن ثم يعود ذووهم وأصحابهم بعد أن يواروهم الثرى إلى مجلس العزاء في الساحة لاستقبال المعزين، كما يستقبلونهم في منازلهم مساء".

وشهدت مجالس عزاء ساحات التظاهر توافد آلاف المعزين، وبعضهم لا تربطهم أية علاقات بالضحايا، كما شهدت مشاركة وفود من عشائر المحافظات المختلفة التي عدت تلك المجالس ممثلة لجميع العراقيين.

وقال الشيخ عامر الجبوري، وهو أحد شيوخ محافظة صلاح الدين: "شكلنا وفوداً تمثل عشائر محافظتنا المختلفة، وقمنا بأداء واجب العزاء لذوي شهداء التظاهرات، وحضرنا معهم في المجالس، ووفود العشائر تتنقل بين المحافظات لتشارك في مراسم العزاء، ومشاركتنا في تقديم التعازي هي أقل واجب، لاسيما أن الشهداء ضحوا بدمائهم من أجل العراق".

ولم يكن وصول وفود العشائر ميسراً إلى مجالس العزاء، إذ يمنعهم عناصر الأمن أحياناً من دخول المحافظات، ما تسبب بانتقادات واسعة لتلك الإجراءات الأمنية.

واعتبر سياسيون أن تلك المجالس تحولت إلى شاهد على القمع الحكومي، وقال عضو الحزب الشيوعي العراقي، أمجد الفراجي، إن "نصب مجالس العزاء داخل ساحات التظاهر نوع من رواية قصة الدم العراقي الذي أريق دفاعاً عن قضية آمن بها الشعب، فضحى بدمه من أجلها، كما أنها شاهد على حكومة قتلت أبناء شعبها من أجل البقاء في السلطة".

وأكد الفراجي أن "الملاحظ في تلك المجالس أنها خصصت للشعب فقط، وأن المجرمين والجلادين لم يحضروها، إذ لم تكلف الحكومة ولا قادة القمع أنفسهم بحضور تلك المجالس أو إرسال موفدين عنهم، ما يجعل الصورة واضحة لمعسكرين متقابلين، وهما شعب مضح أمام جلاد السلطة".

وعلى وسائل التواصل الاجتماعي علق عراقيون على تلك المجالس معبرين عن مواساتهم لذوي القتلى، ومنتقدين القمع الحكومي.

وكتب نيبال الباتع: "لعنة الله على المجرمين. متى يتوقف شلال الدم العراقي؟". ودعا سعد فرحان بالرحمة للشهداء، والصبر لأهلهم، مؤكداً أنهم "سيبقون في ضمائرنا، وسيذكرهم التاريخ إلى الأبد".

وكتب غزوان كريم زين الحامد: "من الرمادي قلوبنا معكم، الله يرحم شهداءكم يا أبطال. الله ينصركم".

واسط .. مدينة الوعي الثوري

■ سجاد سالم حسين

ليس غريباً على هذه المدينة أن تصبح أيقونة ثورة تشرين ورمزيتها، كل شيء في تاريخها يشير الى مقاومة الظلم والطغيان، منها يبتدئ الوعي الاحتجاجي المتحضر، منها الشرارة الأولى والمحافظة على الاستمرارية والثبات والصمود الى النصر المؤزر.

لا تعفي العاطفة من عرض الحقائق والمؤشرات في مراحل مهمة، فكيف بدأت الثورة ولاحت تباشيرها من واسط ؟

كانت أولى الاحتجاجات الشعبية الهادفة لبناء الدولة المدنية والمطالبة بالعدالة الاجتماعية عام ٢٠١١، اذ اتفق الشعب رغم الترهيب والقمع ان يخرج يوم ٢٥ شباط من ذلك العام في ساحة التحرير وفي بقية المحافظات للتنديد بسياسات النظام الظالمة.

لكن واسط كانت على موعد مبكر، تتقدم الشعب في مطالبه والسبق في نيل طموحاته، خرجتْ حينها مدينة الكوت يوم ١٦ شباط في مظاهرة عارمة، جرس إنذار مبكر للحكومة المحلية التي لاذت بالفرار ، ذلك الإنذار الذي لم يفهمه الفاسدون اللذين يبحثون الآن عن مخرج آمن من ورطتهم اتقاء المحاكمات والملاحقات القانونية.

إن الثورات خط تراكمي وجهود حثيثة دائبة كما تعلمنا التجارب الثورية وحركة التاريخ، لذا لا يمكن فهم ثورة تشرين ٢٠١٩ دون الإشارة الى ما سبقها من حراك جماهيري أو " بروفات ثورية " خاصة في أعوام ٢٠١١ و٢٠١٥ وفي كل هذه المنعطفات التاريخية المهمة يبرز دور مدينة الكوت في وقوف أهاليها بجرأة للمطالبة بحقوقهم الخاصة وبالقضايا الوطنية الكبرى.

أما في ثورة تشرين عام ٢٠١٩ فقد انطلقت بوعيها الوطني الطبقي بشرارة الشهيد وسام الجعيفري (بو عزيزي العراق) شهيد لقمة العيش الذي لم تصل رسالته للسلطات القمعية المحلية إلا عبر التضحية بحياته بعد أن وصل قمة اليأس وهو يرى تعدي السلطات على رزقه وقوت عياله .. لكنه كان يأساً ملهماً أو أنه اليأس الذي يطهر الشعب من لعنة الجبر كما يقول مظفر النواب.

ما يهمنا ليس التفاخر في ذكر مناقب مدينتنا (ومن حقنا ذلك)، ما يهمنا حقاً هو هذا الدرس الثوري الذي نتعلمه يومياً في ساحة الاحتجاج ؛ إن الشعب قادر على أجتراح المعجزات، وإن الإنسان لا يبقى خانعاً طول حياته، حالنا كحال بقية الشعوب وبقية محافظات العراق، ما أن يتحقق الظرف الموضوعي وتتوفر الإرادة سترى شعباً غير الشعب الذي تفاقمت في ذمه الأفكار السلبية، الخاطئة بالضرورة، خلاصة الدرس أن نثق دائماً بجماهير شعبنا وقدرتها على التغيير .

كلمات طائفية سقطت من قاموس المواطن العراقي

كيف ساهمت احتجاجات تشرين في مكافحة عبارات عنصرية؟

□ مصطفى حبيب

تتواصل الاحتجاجات منذ تشرين الأول الماضي، وفي كل يوم تزداد أعداد المحتجين في بغداد والمحافظات الجنوبية، وتتزايد معها الصدامات اليومية بين المتظاهرين وقوات الأمن مخلفة عشرات الضحايا بين قتيل وجريح.

ورغم غياب التنسيق الواضح بين المتظاهرين، إلا أنهم متوحدين في الشعارات التي يحملونها لتخلق أجواء من الوحدة الوطنية طالما كانت غائبة لسنوات مضت في بلد معروف عنه الانقسامات الطائفية والقومية والعرقية.

وتنامي المشاعر الوطنية والتعاضد بين العراقيين وحتى سكان المدن التي لم تشارك في الاحتجاجات في الموصل والأنبار وصلاح الدين، ساهمت في مكافحة عبارات عنصرية متداولة منذ عشرات السنين، وأخرى متعلقة بتمييز عنصري.

في مجتمع قبلي وعشائري جنوبي البلاد، تخضع النساء لأعراف عشائرية وقبلية ظالمة بحقها خصوصاً في البصرة وذي قار وبابل والنجف وكربلاء، وكان مفاجئاً مشاركة النساء في الاحتجاجات الى جانب الرجال، فالآلاف من طالبات الجامعات والمدارس انضممن الى التظاهرات تاركين الدوام في حصصهم الدراسة إسوة بزملائهم من الشباب.

بعض الشابات اليافعات يعترفن بصعوبة مشاركتهن والعواقب التي قد يتلقونها لاحقاً، سواء من الأهل أو المجتمع، إلا أن أعداداً كبيرة منهن لم يكترثن، وكانت حماستهن هي التي تقودهن أكثر من حسابات العادات والتقاليد.

وتقول حوراء محمد وهي طالبة جامعية في البصرة "نواجه ضغوطاً بسبب مشاركتنا نحن النساء في التظاهرات، ولكن لحسن الحظ ان قناع الوقاية من الغاز المسيل للدموع الذي تطلقه قوات الأمن، كان مفيداً لنا نحن النساء لإخفاء هويتنا أمام عائلاتنا وأقاربنا".

لكن والد حوراء رغم ذلك، اكتشف مشاركتها في التظاهرات في أحد الأيام عندما سمع أن الكليات أعلنت الإضراب العام، ولم تعد ابنته الى المنزل حتى الظهر، وتقول حوراء "لكنه لم يخاطبني بنبرة حادة كما كنت أتوقع، بل خاطبني بلهجة هادئة غير معترض على ما اقوم به، ولكنه أبدى خوفه من التعرض لإصابة خلال التظاهرات".

في ساحة التحرير في بغداد حيث التظاهرة الأكبر على مستوى البلاد، باتت مشاركة النساء فيها قوية، المئات منهن يشاركن في النشاطات التي تجري في الساحة من إسعاف الجرحى والرسم على الجدران ورفع اللافتات حول مطالب المتظاهرين.

في العراق حاله حال البلدان العربية، فإن ظاهرة التحرش منتشرة على نطاق واسع، ولكن رغم التجمع الكبير الذي تشهده الساحة، لم يتم تسجيل حالات لافتة في التحرش، بل على العكس أصبح الشباب حريصون على عدم تعرض النساء على التحرش، لمنع استخدام هذه الظاهرة السلبية من قبل أطراف تريد تشويه التظاهرات بأي ثمن.

وفعلاً، تنتشر العديد من المنشورات على مواقع التواصل الاجتماعي عبر حسابات مجهولة وهمية، تنشر أخبار مزيفة وصور ومقاطع فيديو عن حالات تحرش، وإن حفلات جنسية تجري في ساحة التحرير، إلا أن الرأي العام لم يصدقها مطلقاً.

في محافظة ذي قار ومركزها بلدة الناصرية جنوبي البلاد، تحوّل المتظاهرون الى أبطال في نظر العراقيين جميعاً، إذ أن المحتجين فقط بعد يومين من انطلاق التظاهرات سيطروا على المدينة، وتم احراق جميع مكاتب الأحزاب الموجودة فيها، واضطرت الحكومة الى استخدام قوات جهاز مكافحة الارهاب في هذه المدينة دون غيرها للسيطرة على الأمور، إلا أنه لم تحصل صدامات بين الطرفين بسبب السمعة التي يمتلكها جنود مكافحة الإرهاب في نظر العراقيين.

ومنذ أيام بدأ العراقيون يتداولون العشرات من المقولات والأبيات الشعرية التي تمتدح سكان الناصرية، والمفارقة أن سكان المدينة يعانون منذ عقوداً ماضية من لقب عنصري وهو إن سكانها "خبثاء"، وإن المدينة هي "الشجرة الخبيثة"، وإن أي شخص يقوم بفعل ملتوي يطلق عليه أصدقائه عبارة "يبدو أن جذورك من الناصرية".

ولكن هذا اللقب العنصري أصبح شتيمة لمن يروج له الآن خلال التظاهرات، بل ان العراقيين أصبحوا يمتدحون سكان الناصرية ويطلقون عبارات المديح والفكاهة، أحدها "نحن المتظاهرين في بغداد، نحاول منذ أسابيع عبور الجسر المؤدي الى المنطقة الخضراء دون تحقيق ذلك، نطلب من إخواننا المتظاهرين في الناصرية مساعدتنا لعبور الجسر بسرعة".

قول آخر لمن يخاطب شخصاً شقياً، "توقف عن افعالك السيئة، والا جلبت لك متظاهراً من الناصرية لتأديبك"، وأخرى عندما فاز المنتخب الوطني العراقي لكرة القدم على نظيره المنتخب القطري الثلاثاء الماضي بهدفين مقابل هدف واحد، نشر عشرات العراقيين على صفحاتهم يقولون "يبدو ان اللاعبين الذين سجلوا الهدفين تعود جذورهم الى الناصرية" وغيرها العشرات.

ومن العبارات العنصرية والتي تعتبر الأشهر في البلاد، هي عبارتي "الشروكية" و"المعدان" التي تطلق على سكان المحافظات الجنوبية الفقيرة، ورغم أن تفسيرات الكلمة الأولى تشير الى أصولها سومرية وتعني السكان الأصليين للعراق، إلا أن العبارة تطلق منذ عقود طويلة بقصد الاستحقار والتقليل من شأنهم، وإن أي شخص يقوم بسلوك غير حضاري يتلقى عبارة "لماذا قمت بذلك، يبدو أنت شروكي".

ولكن الحال تغير بعد انطلاق التظاهرات، إذ أن الاحتجاجات الأكبر التي انطلقت من الجنوب جعلت من عبارة "الشروكية" فخراً، ويتداولها جميع العراقيين في مختلف أنحاء البلاد، ويمتدحون سكان هذه المدن، وأصبح سكان هذه المدن يفتخرون بالعبارة بعدما كانوا يتجنبونها، وأصبحوا اليوم يكتبون في منشورات لهم على مواقع التواصل الاجتماعي أو ملف التعريف بهم، عبارة "شروكي وافتخر".

الجيل الشاب الذي أشعل التظاهرات، لطالما كانت يتعرض الى الانتقاد والتجريح من الأجيال الأكبر سناً من خلال عبارات التقليل من شأنهم ومن إنهم جيل كسول منهمك في الانترنت وألعاب الفيديو، ولكن ما بعد التظاهرات تغيرت المعادلة، وأصبح الحديث المتداول بين العراقيين في أن هذا الجيل مشرّف وشجاع، وهو الذي سيقود التغيير، ولم يعد أحد ينتقد هؤلاء الشباب بعد الآن.

إحدى اللافتات المثيرة للاهتمام رفعها رجلان كبيران في السن خلال مشاركتهم في التظاهرات، مخاطبين الشباب، تقول "الى الذين أيقظونا من سباتنا، وكسروا حاجز الصمت فينا، ننحني تحت أقدامكم"

ايام احتجاج
انتفاضة تشرين 2019

العدد(29) السنة الاولى - الاثنين (2) كانون الأول 2019
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

يوميات ساحة التحرير

فريق النظافة ودعم التصريف الصحي في المطعم التركي

□ ماس القيسي

ان طهر ونقاء اي عمل انساني هادف يرتبط بصلة وثيقة، وله علاقة طردية مع المكنونات والعناصر التي يقوم عليها ويبنى على اساسها، فكيف لفكرة نظيفة في جوهرها ان تكون لولا اطار صحي سليم معافى يحتضنها لتنمو وتثمر عن ما تصبو اليه وتحصد جميل ما تزرع!.

طالب متخرج من كلية الفنون الجميلة يلعب دورا هاما في فريق متكامل لدعم النظافة والتصريف الصحي في بناء المطعم التركي، او ما يسمى جبل احد، اذ يقول محمد: "بدأنا بفكرتنا بشكل فردي اذ كنا شخصين في بداية ايام التظاهر، عندما لجأت الى بناء المطعم مع رفاقي من المتظاهرين، حيث قمنا حينها بتنظيف الطوابق السفلية". وعن تعميم الفكرة الفردية لتصبح عامة متمثلة بفريق، يعبر محمد قائلا: "من المعروف ان اي فكرة ممكن ان تطبق على ارض الواقع، تنطلق في بادئ الامر بعدد محدود، ثم بمرور الزمن يتزايد عدد الاشخاص المشاركين بها، وهذا ما حصل معنا فعلا اذ نجد من يرانا، يتحمس ويبادر بالمشاركة دون طلب"، مؤكدا ان الجميع متضامن في هذا العمل وان ما يحفز الآخر للمشاركة باي نشاط مدني هو الهدف الاسمى في سبيل خدمة الوطن. مشروع حضاري يتجسد في رسالة يود محمد توجيهها الى الشعب العراقي اولا ثم العالم بقوله: "يجب ان يعلم جميع الناس ان النظافة مهمة للغاية في كل الامكنة، حفاظا على البيئة الصحية السليمة من جهة ولأجل تجنب اي ضرر ممكن ان يلحق بالقائمين فيه من جهة اخرى"، منوها الى ضرورة رمي النفايات والتخلص منها بعيدا عن المطعم التركي، ليستطيع الشباب المعتصم مواصلة صموده وبقائه، وبالتالي استمرار ما يقام هناك من انشطة فنية وغيرها. وعن المبادرات الفردية التي ترفد هذا المشروع يضيف محمد قائلا: "نحصل على مبادرات خيرة من اشخاص يشهدون اعمالنا، فيتوجهون لدعمنا ومساعدتنا في التخلص من القمامة المتراكمة هنا في المطعم". فريق موحد متعاون بقيادة جماعية كما يصفه محمد اذ يقول: "فريقنا لا يملك اي قيادة فردية، بل ان كل شخص منا هو قائد بحد ذاته لنفسه وخطواته متمثلة بأفكاره، في خدمة وطنه حتى اننا لن نطلق اي تسمية كعنوان لفريقنا"، مشيرا الى ان الايمان بفكرة خدمة الوطن هي التي تقود اعضاء الفريق، ليكون منظما هادفا لإيصال صورة جميلة حضارية عن تظاهرات ثورتهم. وعن كيفية التوجيه بتوظيف الجهود المبذولة لأعضاء الفريق يعقب محمد بقوله: "كما قلت ليس هناك اي قيادة توجهنا، ولكن هناك حالة من الاحترام المتبادل بيننا، اذ ان بقية الاعضاء يحترمون توجيهات وارشادات من سبقوهم في تطبيق المشروع".

اما فيما يخص الدعم المادي الذي يوفر المواد الاولية الاساسية للتنظيف يقول محمد: "نحن نوفر المواد بأنفسنا، كل منا يقدم ما باستطاعته بالإضافة الى بعض التبرعات التي يقدمها اشخاص والتي تعد بسيطة نوعا ما، لكن تعبر عن رغبة الناس في ترك بصمة لهم في هذا المكان". مثله مثل باقي الانشطة المدنية التي تقام في المطعم التركي وما حوله، يتعرض هذا الفريق الى تهديدات غير مباشرة عبر الهواتف الشخصية الخاصة لأعضائه كما يقول محمد: "نتعرض لمضايقات عبر اتصالات لأشخاص مجهولين الهوية، يطالبونا بترك هذا النشاط، ولكننا لا نأبه بها ولا تؤثر على روحنا المعنوية". ويختتم حديثه مؤكدا على ضرورة عدم الالتفات لما ينقل من إشاعات مغرضة بحق الحراك السلمي وانشطته قائلا: "من يزرع تلك المعلومات المغلوطة عن المظاهرات وينشرها هنا وهناك، هو في الحقيقة يحاول زعزعة انتفاضتنا واخمادها". بينما يشدد هو ورفاقه على ثباتهم ومواصلة عملهم في دعم الانتفاضة مهما حصل. حان الوقت ليعلم كل من تسول له نفسه الشك ولو لبرهة بقدرات وطاقات الشباب العراقي المناضل في ساحات الاعتصام، انهم بمثابة طائر العنقاء الذي يحاول النهوض من جديد نافضا الغبار والرماد عن كتفه حاملا رسالة جوهرية فحواها: "ها أنذا العراق كما عهدتموني بكل ما اوتيت من حضارة عريقة".

بابا الفاتيكان يصلي من أجل العراق ويعرب عن قلقه من الوضع الحالي

أعلن بابا الفاتيكان "فرنسيس" خلال صلاة التبشير الملائكي امس الأحد أنه يصلي من أجل القتلى والجرحى الذين سقطو في العراق ولإحلال السلام والوفاق في هذا البلد، معرباً عن قلقه من الوضع هناك.

وقال البابا فرنسيس بعد صلاة اليوم "أتابع بقلق الوضع في العراق، لقد تلقيت بألم خبر تعرض التظاهرات في الأيام الأخيرة لردّ قاس أسفر عن عشرات الضحايا".

وأضاف أنه "يصلي من أجل القتلى والجرحى"، مؤكداً أنه "متعاطف مع عائلاتهم والشعب العراقي كله"، فيما، دعا "الله من أجل السلام والوفاق" في "العراق".

الفعل الاحتجاجي بين استرجاع حقوق وفرض حقوق..!

□ فارس كمال نظمي

خلال شهرين كاملين، تمركزت مطالب المنتفضين، بما رافقها من سفك غزير لدمائهم، حول عقدة رئيسة وهي استقالة رئيس الوزراء، لفتح الطريق نحو التغيير السياسي الجذري.

والآن، وبعد استقالته المخجلة بطابعها "الطهراني" و"الفدائي" والاستعلائي، ينفتح الأفق نحو مسارات سياسية جديدة باحتمالاتها العسيرة والمتشعبة.

هنا يكف الفعل الاحتجاجي عن كونه فعل مطالبة بإقالة أو استبعاد جزء من السلطة فحسب، ليمتد ويتمدد إلى كونه فعل اختيار لنمط بديل من السلطة أيضاً. فالإحتجاج – بوصفه فعلاً تاريخياً- ليس مطالبة بحقوق مستلبة فحسب، بل فرض حقوق جديدة أيضاً ضمن السياقات السلمية ذات الشرعية السياسية الصادرة عن مصدر السلطات، أي الناس (الشعب) بوصفهم عقلا جماعياً يسمو فوق "شرعيات" دستورية تحاصصية أصبحت جزءاً من الماضي في المخيال السياسي للمجتمع.

منذ الآن سيبدأ صراع مرير بين مناورات المنظومة السلطوية الحالية لتفعيل دور البرلمان المعطل في إعادة استيلاد السلطة التنفيذية من بيضة التحاصص الزبائني الإثنوسياسي ذاته، وبين عنفوان الحراك الاحتجاجي للتفتيش عن خيارات سياسية تحقق خروجاً حقيقياً – ولو أولياً- من تلك البيضة الفاسدة المستهلكة.

هذه المواجهة النفسية بين الطرفين تقتضي من كل منهما أن يمارس ما في جعبته من أساليب الضغط والتأثير والإملاء. إلا أنهما سيفترقان في مضامين هذه الأساليب، إذ ستنحو السلطة نحو المماطلة والخداع والشيطنة والقمع، فيما سينحو الثوار نحو المطاولة والعناد والصبر وثبات الرؤية والهدف.

ولكي تنجح ستراتيجية المحتجين، وينتقل فعلهم الاحتجاجي إلى فرض الخيارات، فلا بد أن يجري التنادي العام حول المواصفات المطلوبة لشخصية رئيس الوزراء القادم وكابينته المستقلة، مع طرح أسماء مقترحة محددة لتشكّل خياراً شعبياً ملموساً ومجسداً يمكن الدفاع عنه سيكولوجياً ضد مشروع السلطة الذاهب إلى التسويف والتدليس.

ودون هذا التنادي، وفي ضوء استمرار منهج القمع والانتهاكات، وعدم وجود إطار تنظيمي قيادي للاحتجاجات، مع سلبية عامل الزمن والانتظار، فسيتحول الفراغ السياسي المحدود حالياً إلى فجوة عبثية عميقة تختلط فيها المطالب والمسميات والحقوق حد الالتباس، بما يمنح الفساد السياسي عمراً إضافياً لأمد غير محدود.

شذرات من ساحة التحرير

الناصرية.. الشجرة المعطاء

علاء المفرجي

الناصرية المدينة التي ارتبطت بذاكرتنا بالكثير من الشواهد.. فمدن مثل سوق الشيوخ والشطرة والرفاعي وغيرها لها مايميزها ويخلدها.

فالناصرية هي زقورة اور وكل الارث السومري، الناصرية هي الانتفاضات العراقية ومقاومة المستعمر، والناصرية ثورات لواء المنتفك في سوق الشيوخ وانتفاضة آذار، والناصرية هي داخل حسن وناصر حكيم وحسين نعمة، والناصرية هي الحبوبي ومحسن الخفاجي، والناصرية هي الناي والعود، والناصرية هي كل اصدقائي: أحمد، امير، ياسر، حسين، عماد، وعبد الحميد.. وغيرهم، والناصرية هي الوعي السياسي المبكر.

الناصرية بكل ما انجزت وما قدمت للتاريخ تقدم اليوم فتيانها قربانا للعراق كله، ليعبروا الى حيث الأمل، ويرتقوا المجد بكل فخر.. الناصرية هي الشجرة المعطاء التي لا تكل من تقديم ثمرها للوطن، وهذه المرة كان الثمر خيرة فتيانها.

حرية العصافير

قفص كبير، داخله عدد كبير من العصافير، ليست للبيع ولكن لمن يدفع ثمن حريتها، يطلب البائع (صاحب القفص) مبلغا من المال ليحرر في مقابله عدد من العصافير.. هذا الصندوق موجود الآن في ساحة التحرير.

يقبل عليه المتظاهرون وينقدوه المال لكي يحرر بعضا من عصافير القفص، ذلك انهم اي المتظاهرين اصبحت الحرية بالنسبة لهم القضية الاولى، فما بالك وهي مقموعة في وسط ساحتهم، تعيش معهم، حتى هنا عبّر الشباب عن فهم متجرد للحرية، ونحن فهمناها بشكلها الذي نعرفه، وندركه، ونعلم مفاتيحه، ومخارجه، حتى بدأت تتضح ملامح المفهوم الآخر للحرية في ذهن المتظاهر.

ولأن الحرية قدرة الإنسان على اتخاذ القرار دون اجبار أو ضغط من أحد فالمعنى الحقيقي للحرية يعين الشخص على معالجة أمر ما دون الاستعانة بأحد فمن حق كل فرد تقرير مصيره بنفسه، العصافير هنا ستصيبها عدوى الحرية من المتظاهرين فتنتفض على قامعها وترتاد الفضاء الرحب.. وكما يقول بنجامين فرانكلين: "حيث تكون الحرية يكون الوطن".

مهند حيال

يهدي مهند حيال جائزته الثمينة في مهرجان القاهرة السينمائي الى شهداء الانتفاضة العراقية في الناصرية والنجف، ويحمل ابن الناصرية الجائزة ليقول للمنتفضين من منصة الاوبرا في القاهرة: ساعود اليكم، أنا هنا لأخذ الجائزة، جائزتكم، وساعود الى خيمتنا في ساحة التحرير حيث (سينما الثورة)، لنمارس نشاطاتنا. فالسينما كانت لها الصدارة دائما في كل حدث وطني، توثق، وتؤرخ، وتقدم تفاصيل الواقعة، هكذا فعلت في مصر وتونس وايران إبان الثورة الخضراء، فالسينمائي كان في صدارة الحدث..

مهند حيال تأبط فيلمه الى حيث المسابقة العربية الاهم مهرجان القاهرة، ليشارك.. كنت معه، وكان واثقا من فوزه بشكل غريب، بل وكان يتحدث عما سيقوله اثناء تسلمه الجائزة... كنت أسأله: غريب أمرك كيف لك ان تعرف بذلك؟، كان يقول اني ارى الشهداء الآن، وأرى عزيمة المنتفضين، وماهي الا سويعات وسأتحدث باسمهم... وكان ذلك.

فاز فيلم مهند حيال بجائزة افضل مخرج وفاز علي ثامر بجائزة افضل ممثل.. عن فيلم وثق الجرح العراقي بكل صدق.. ففاز الوطن بفوز أحد ابناء الناصرية.

لقطات من التحرير

■ عدسة : محمود رؤوف